إسهام الموارنة في تطور الدراسات الشرقية في أوروبا (آل السمعاني وميخائيل الغزيري نموذجين)

The contribution of the Maronites to the development of oriental studies in Europe (Al-Samani and Mikhail Al-Ghaziri are two examples)

اسم ولقب المؤلّف المرسل: د. بومدين هشام نمر- NMER Boumdiene hicham صص194- 213
الدّرجة والعنوان المهني: أستاذ مساعد ب- وباحث في مختبر تاريخ الجزائر- جامعة وهران1 (الجزائر).
البريد الإلكتروني: hichem19892009@hotmail.fr

تاريخ استقبال المقال: 2020/06/04 تاريخ المراجعة: 2020/07/05 تاريخ القبول: 2020/07/16

الملخص باللغة العربية: يتناول المقال علماء الطائفة المارونية ودورهم في حركة الاستشراق الأوروبية، والموارنة طائفة كاثوليكية شرقية تتبع البابا في روما، وقد أقامت علاقات مع الغرب الكاثوليكي منذ وصول الصليبيين إلى المشرق، وتوجت في العصر الحديث بإنشاء مدرسة الموارنة في روما سنة 1584م، ثم بسط الحماية الفرنسية عليهم منتصف القرن السابع عشر، وكان انتقالهم إلى أوروبا الغربية خاصة إلى إيطاليا وفرنسا وإسبانيا؛ من أجل غرض اكتساب وتحصيل العلوم والمعارف الغربية، ثم الاشتغال هناك بالتدريس وأمانة المكتبات والترجمة والقيام بتأليف وتصنيف الكتب وإنشاء الفهارس؛ وهذا نظرا لمعرفتهم الكبيرة باللغات الشرقية كالعربية والسريانية والعبرية وغيرها، وكذلك موفدين ومرسلين من طرف بعض الباباوات والحكام والشخصيات النافذة في أوروبا إلى المشرق؛ لجمع وشراء المخطوطات، فقاموا بعدة رحلات إلى هناك، وعادوا ومعهم الكثير من المخطوطات النفيسة والمتنوعة، وبهذا ساعدوا على نمو حركة الاستشراق الحديثة في أوروبا سواء بجلب المخطوطات، أو بالتأليف والترجمة والفهرسة والطباعة والنشر، أو بتلقين اللغات الشرقية للأوروبيين، وقد برزت أسماء هؤلاء الرجال في أوروبا منذ القرن السادس عشر إلى غاية أيامنا، غير أننا سنتوقف عند نموذجين، النموذج الأول حول آل السمعاني أو عائلة السمعانيين التي ضمت أربعة أفراد اشتهروا في إيطاليا منذ مطلع القرن الثامن عشر إلى أوائل القرن التاسع عشر، أما النموذج الثاني فهو حول ميخائيل الغزيري الذي ذاع صيته في إسبانيا، ويعد باعث الاستشراق الإسباني الحديث.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق؛الموارنة؛ أوروبا؛ لبنان؛ سوريا؛ إيطاليا؛ إسبانيا؛ فرنسا؛ آل السمعاني؛ ميخائيل الغزيري؛ العربية؛ السريانية.

ABSTRACT: The article examines the scholars of the Maronite community and their role in the European Orientalism movement, The Maronites are an Eastern Catholic sect that follows the Pope in Rome, The Maronite relations with the European West began since the arrival of the Crusaders ' arrival in the Levant Then the establishment of the Maronite School in Rome in 1584 And protect them from France during the seventeenth century, Their move to Western Europe, especially to Italy, France and Spain, was for the purpose of acquiring Western science and knowledge, Then he worked in teaching, libraries, translation, writing books and creating indexes, This is due to their great knowledge of the Eastern languages such as Arabic, Syriac, Hebrew and others, As well as delegates and messengers from some popes, rulers and influential figures in Europe to the East to collect and purchase manuscripts They made several trips there and returned with many precious and diverse manuscripts, By this they helped the growth of the modern Orientalism movement in Europe Whether by importing manuscripts, or by authorship, translation, indexing, printing, and publishing Or indoctrinate the eastern languages of Europeans, The names of these men have appeared in Europe from the sixteenth century until the present day, We will stop at two models, The first model is about the Assemani family, which included four individuals famous in Italy from the beginning of the eighteenth century to the early nineteenth century, Whereas, the second model revolves around Michael Al-Ghaziri, who has become famous in Spain, and is considered the founder of modern Spanish Orientalism.

Keywords: Orientalism; Maronites; Europe; Lebanon; Syria; Italia; France ; Spain; Assemani family; Michael Al-Ghaziri; Arabic; Syriac.

المقدمة: عندما نتحدث عن الاستشراق فإن أذهاننا تتجه مباشرة صوب المستشرقين الأوروبيين، بيد أن هناك عناصر شرقية ساهمت هي الأخرى في تأسيسه، ونقصد بها العناصر المسيحية الشرقية، ومن هذا المنطلق فإن موضوع مقالنا يدور حول الموارنة الطائفة المسيحية الشرقية، التي أدى أبناءها دورا في نقل معارف وآداب ولغات الشرق وثقافته إلى الغرب الأوروبي خلال العصور الحديثة، وذلك من خلال تواجدهم في جامعات ومدارس ومكتبات إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وغيرها للدّرس ثم التدريس، إضافة إلى وضع فهارس للمخطوطات الشرقية وتصنيفها وترجمتها ودراستها، وهذا ما أوجد إشكالية وهي هل يمكن اعتبار هؤلاء الموارنة مستشرقين؟ أم مساهمين فقط كونهم شرقيين أصلا؟ وما هو الدور الذي قاموا به في تطور هذا المجال في أوروبا؟ وانطلاقا من هذه التساؤلات قررنا أن يكون عنوان المقال كالتالي:

"إسهام الموارنة في تطور الدراسات الشرقية في أوروبا (آل السمعاني وميخائيل الغزيري نموذجين)"، محاولين إبراز مدى هذه المساهمة، وأهم الإنجازات العلمية والمعرفية لهم في الحقل الاستشراقي، فمن من يكون هؤلاء الموارنة نسبة ومذهبا وانتماء؟، وهل يمكن أن نعتبر العلماء الموارنة مستشرقين؟ وما هي الدوافع والحوافز التي كانت من وراء انتقالهم إلى أوروبا؟، ومن يكون آل السمعاني الذين أدوا دورا في تطور الدراسات الشرقية في إيطاليا؟، ومن هو ميخائيل الغزيري الذي يعتبره الكثيرون مؤسس الاستشراق الإسباني الحديث؟.

1- من هم الموارنة؟:

1.1 نسبتهم ومذهبهم: هم طائفة كاثوليكية شرقية، ترجع تسميتهم إلى القديس مارون الناسك (ت410م)[1]، الذي عاش حياة نسك وورع في منطقة قورش الواقعة في أقصى شمال غربي سوريا على الحدود مع تركيا وإلى الدير الذي بني على اسمه (452م) في منطقة أفامية. وقد خلد ذكره ثيودوريتس القورشي (397-459م) مع مشاهير نساك المنطقة الأنطاكية في كتابه تاريخ "أصفياء الله"[2]، فالموارنة هم طائفة مسيحية كانت من أشد المتمسكين والمدافعين عن مجمع خلقيدونية[3] (451م) الذي انقسمت المسيحية الأنطاكية فيه حول طبيعة السيد المسيح انقساما عميقا[4].

2.1 نشأتهم الطائفية واختلاف المؤرخين في أصلهم: إن المؤسس الحقيقي للكنيسة المارونية هو قديس آخر يحمل نفس الاسم وهو القديس يوحنا مارون بطريرك أنطاكية (65-88هـ/685-707م)، والذي يخلط الناس بينه وبين سلفه مارو أو مارون؛ لأن كليهما يحملان نفس الاسم، والذي قيل أنه في عهده تمت هزيمة الجيوش البيزنطية على أيدي السكان المحليين بقيادته وكان ذلك سنة (64-65هـ/684م)، مما أعطاهم نوعا من الاستقلالية عن بيزنطة[5]، والذي في عهده انتقل الموارنة إلى وادي قاديشا بسبب تدمير البيزنطيين ونهبهم لدير القديس مارو سنة (74-75هـ/ 694م) وقتل 500 من رهبانه[6].

على أنه اختلف في أصل الموارنة وانقسمت الآراء بشأنهم، فالرأي الأول في نسب المارونية هو ما ذهب إليه السريان أتباع يعقوب البرادعي[7]، بقولهم أن الموارنة يعزون إلى مارون الراهب الذي كان موافقا رأي الكنيسة الرومانية.

والرأي الثاني هو رأي المؤرخ وبطريرك الاسكندرية سعيد بن البطريق[8]، والذي ذكر بأن الموارنة ينتسبون إلى مارون الراهب الذي كان في دولة موريق ملك الروم، وأنشأ بدعة محدثة بقوله أن في السيد المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة[9]، ولما مات دفنه أتباعه بأرض حماة قريبا من نهر العاصي، وبنوا له ديرا أطلقوا عليه تسمية دير مار مارون.

أما الرأي الثالث فهو ما نقله بارونيوس الكردينال المؤرخ (Cardinal Baronius) (ت.1607م)، فقد ذكر بأن نسبة الموارنة إما إلى مارون المدينة التي هي متاخمة أنطاكية، أو ترجع إلى القديس مارون الذي انتشرت قداسته في صقع جبل قورش، واشتهر رهبان ديره بالعلوم والديانة في نواحي سورية على نهر العاصي، ويوافقه على ذلك أغلب علماء الإفرنج المتأخرين وجماعة من أكابر علماء الموارنة كالصهيوني والخوري مرهج بن نمرون وغيرهما....

وأما الرأي الرابع فهو رأي جبرائيل بن القلاعي (ت.922هـ/1516م)، الذي يرى بأن الموارنة أخذوا اسمهم هذا من مارون بطريرك أنطاكية، الذي دخل بنفسه مدينة رومية الكبرى وتثبت من حبر الكرسي الروماني، ولما رجع إلى أنطاكية كرسيه رد العديد إلى الإيمان المستقيم رأيه. وأنذر وبشر بحقيقة الطبيعتين والمشيئتين. ثم دخل جبل لبنان وعزز شأن البابا وقبله آل تلك البلاد بفرح وسرور، بينما يذهب الرأي الخامس وهو رأي أبو الفرج[10] إلى أن الموارنة أطلقت عليهم هذه التسمية كدلالة على أنهم ربانيون لكونهم متمسكين بالإيمان تمسكا حسنا [11].

إذا فالموارنة هم طائفة مسيحية شرقية تتفق معظم الآراء التاريخية على نسبتها لراهب متنسك يدعى مار مارون، كانت نشأتها في العصور الوسطى المبكرة، وليسوا أرومة عرقية؛ وإنما الذي يميزها كطائفة عن باقي الطوائف المسيحية الأخرى في المشرق هو الأفكار والمعتقدات والنظم الدينية والكنسية.

2- هل يمكن أن نعتبر العلماء الموارنة في أوروبا مستشرقين؟:

1.2 المؤيدون لفكرة انتماء العلماء الموارنة في أوروبا لأهل الاستشراق: ذكر يوهان فوك (Johann Fück) في كتابه تاريخ حركة الاستشراق عددا من الموارنة في خضم حديثه عن تاريخ حركة الاستشراق في إيطاليا وفرنسا[12]، وكذلك نجيب العقيقي الماروني الذي خصص في موسوعته "المستشرقون" فصلا أسماه باللبنانيين، في إشارة منه إلى مدرسة لبنانية مارونية استشراقية، وهو يعتبر نفسه من ضمنها؛ إذ أدرج اسمه ضمن من ترجم لهم من اللبنانيين، وحسب هذا الأخير، فإن أوروبا قد عرفت بعض هؤلاء العلماء الموارنة بأسمائهم اللاتينية التي نقشت عند مداخل معاهدها وجامعاتها إقرارا بفضلهم[13]، وحققت تراجمهم وقومت مصنفاتهم، كما اعتبر الكردينال تيسران (Tisserant) السمعاني وعواد[14] في الطليعة من أعلام المستشرقين، وروبنس دوفال (Rubens Duval) الذي أشاد بدور الموارنة عامة والسمعانيين منهم خاصة في بزوغ الدراسات السريانية في أوروبا فقال: "إذا استثني رينودو مصنف الطقوس السريانية وجب الاعتراف للموارنة بشرف فتح عيون علماء أوروبا عن الثراء الأدبي الذي تضمنته المخطوطات السريانية. ولم تكن هذه المخطوطات متوافرة في مكتباتنا

يوم أتحف يوسف سمعان السمعاني المكتبة الفاتيكانية بمجموعة نفيسة اتخذ منها مواد مصنفه "المكتبة الشرقية". ثم وضع "فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية" فيسر على المستشرقين الاستمرار في عملهم وتحسينه، يوم لم تكن لمكتبات أوروبا، وهي أقل غنى من المكتبة الفاتيكانية فهرس مطبوع، خلا المكتبة اللورانتية بفلورنسا التي وصف مخطوطاتها الشرقية إسطفان عواد، ومن بينها بعض المخطوطات السريانية"[15]، وهذا ما دفع بأحد المؤرخين إلى تلقيبهم بـ"معلمي أوروبا"[16]، أما عبد الرحمن بدوي[17] فقد أدرج عددا من الموارنة في موسوعته على أنهم مستشرقون كإبراهيم الحاقلاني (Abraham Ecchellensis)[18]ومرهج بن نمرون (Faustuse Naironus Banensis)[19]... وغيرهم.

كما دعى المؤرخ العلامة الأب ميشال بريدي، أحد كهنة كنيسة مار مارون في طرابلس سابقا العلامة ميخائيل الغزيري اللبناني ثم الإسباني[20] بالمستشرق، وذلك في بحث له باللغة الفرنسية بعنوان: "المستشرق اللبناني ميخائيل الغزيري"[21]، أما إبراهيم الحمد النملة فإنه هو الآخر قد اعتبر بعض الرهبان المشارقة موارنة وغير موارنة مستشرقين منصرين [22].

ويبدو هنا أن الدافع من وراء هذا التصنيف راجع إلى أن هؤلاء الموارنة كانوا مسيحيين، وكانوا رجال دين، يضاف إلى ذلك أن رحيلهم إلى أوروبا وإقامتهم الطويلة فيها وتوليهم لمناصب هامة، ثم ليتنة (Latinisation) أسمائهم، وتقديمهم لخدمات علمية جليلة لصالح البلدان التي وفدوا عليها، ووفاة معظمهم فيها، كان كافيا لتلقيبهم بالمستشرقين.

2.2 المعارضون لفكرة انتماء العلماء الموارنة في أوروبا لجماعة المستشرقين: يعارض عدد من المفكرين والباحثين فكرة تصنيف مشاهير العلماء والمؤلفين العرب من المسيحيين عامة ومن الموارنة خاصة ضمن فئة المستشرقين، وعلى رأسهم عمر فروخ الذي يرى بأن المستشرق لا يكون شرقيا ولا عربيا، مسلما أو غير مسلم. فيذكر بأن مولانا محمد علي الهندي، الذي نقل القرآن إلى اللغة الإنجليزية ليس مستشرقا، بينما القس ج.م. رودول الذي نقله إلى الإنجليزية، ثم ريجيس بلاشير الذي نقله أيضا إلى الفرنسية مستشرقان. وكذلك لا يعتبر لويس شيخو[23] مستشرقا، على الرغم من أنه كان يؤلف وينشر المخطوطات، وكان متحاملا على الإسلام، وهذا يتضح جليا من خلال مجلة المشرق التي أنشأها وأشرف على إدارتها؛ لأنه شرقي الأصل، عربي اللغة، ونفس القياس ينطبق على فيليب حتي الذي تجنس بالجنسية الأمريكية منذ سنة 1924م، ووضع كتبه باللغة الإنجليزية[24]، أي أن كل من ينتسب إلى الشرق سواء كان مسلما أم غير مسلم لا يعد من المستشرقين؛ حتى ولو سلك مسلكهم في دراساتهم وانتهج منهجهم.

وعلى حسب إبراهيم علي النملة فإن هذا الطرح ينطلق من هاجس تأثير المد القومي، بعدم تعرض صاحب الطرح، هو وأحد زملائه وهو مصطفى الخالدي، لنقد جارح من بعض النصارى العرب، بدعوى إثارة الطائفية، بعد صدور كتابهما: "التبشير والاستعمار في البلاد العربية"، يقولان: " أما نحن المؤلفين فسنسمع غدا، إخوانا لنا، نحترمهم، يقولون بعد صدور هذا الكتاب عيب على رجلين مثقفين أن يكتبا مثل هذا في هذه الحقبة من الكفاح القومي. في هذه الحقبة يجب ألا نذكر شيئا من هذا، بل يجب ألا نذكر كلمة إسلام، أو نصرانية، ولا كلمة مسلم ولا كلمة مسيحي"[25]. ومن هذا المنطلق نعي أن الرابطة القومية خلال هذه الحقبة كانت فوق أي اعتبار آخر حتى وإن كان الدين، وهذا ما دفع إلى تجنب إضفاء الصفة الاستشراقية على الموارنة وغير الموارنة؛ لأنه في حالة تسميتهم بالمستشرقين سينظر إليهم كغرباء عن المشرق والعروبة والتلميح إلى انتمائهم وولائهم لأوروبا والغرب.

غير أننا نصادف العديد من المؤرخين والمفكرين الذين اعتبروا أن البدايات الأولى للاستشراق قد انطلقت من المشرق أصلا، وذلك بعد أعوام قليلة من ظهور الإسلام[26]، وأن النصارى الشرقيين الذين احتكوا به خلال عهد الفتوحات الأولى ثم ببلاد الشام والعراق هم المؤسسون الأوائل له، وإن لم يكن قد ظهر بعد كظاهرة لها أبعادها الأكاديمية والاستعمارية والاقتصادية خلا الأبعاد الدينية فإنها برزت فيه منذ تمثلاته الأولى؛ إذ اعتبر يوحنا الدمشقي[27] هو الشخصية التي سينمو الاستشراق على يديها[28]، وهذا ما يراه جورافسكي الذي ذهب إلى أن المسيحيين السوريين قد لعبوا دور الوسيط بين الطرف الإسلامي والطرف المسيحي الغربي. ففي القرن (الثاني الهجري/الثامن الميلادي) التقى الإسلام في سوريا مع الفكر المسيحي الشرقي، كما وضعه الآباء الإغريق في العصر السابق[29]، وحسب رأينا فإن هذا أمر طبيعي؛ إذ لابد أن يسترعي الإسلام اهتمام رجال الفكر النصارى واليهود وغيرهم باعتباره عقيدة جديدة جاءت لتنافس عقائد هؤلاء.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن الإرهاصات والبذور الأولى للاستشراق هي نابعة من الوسط المسيحي الشرقي الذي سيكون له دور كبير في تصدير الأفكار والكتابات حول الإسلام وغيره من المظاهر الحضارية الشرقية إلى أوروبا، وبطبيعة الحال فإن الموارنة لم يكونوا سوى أحفادا لهؤلاء المسيحيين القدامى؛ إذ نجدهم ينتمون لنفس الفضاء الجغرافي تقريبا ويتكلمون نفس اللغة ويشتركون في السمة العرقية والدينية، والفارق هو أن الموارنة انتقلوا إلى أوروبا مباشرة حيث سيباشرون العملية الاستشراقية.

3- دوافع وأهداف انتقال الموارنة الى أوروبا:

1.3 الوحدة الدينية وقدم الصلات التاريخية: ترجع الصلات بين الطائفة المارونية ودول أوروبا الكاثوليكية إلى أيام الغزو الصليبي للمشرق، فعندما حل الصليبيون بالشام واستوطنوا فيه انضم إليهم الموارنة وتوثقت بينهم روابط المودة نظرا لوحدة المعتقد الديني، حيث قدموا عونا كبيرا للحملة الصليبية الأولى، فكانوا أدلاء لهم في الممرات الجبلية والوديان ومسالك الأراضي المقدسة، كما أن بعضهم تطوع في الجيش الصليبي، حيث شكلت منهم فرقة من الرماة، ثم ما لبثوا أن تصاهر الفريقان ونتج عن المصاهرة ظهور نسل مهجن أطلق عليه الأفراخ (Pullani)، إضافة إلى أن عددا منهم استقر مع الصليبيين في إمارة طرابلس الصليبية، وأخذ رهبانهم وأساقفتهم ورجال كنائسهم يقيمون الطقوس الكاثوليكية على المنهج الكنسي الغربي اللاتيني[30]، وهذا ما يفسر اليوم ذلك الانتشار الواسع للأسماء الإفرنجية في لبنان خصوصا بين أبناء الطائفة المارونية كبيير (pierre)، ووليم (William)، وجورج(George)، وفرانسوا (François)، وشارل (Charles) ورينيه (René) وغيرها...

ومذ ذاك العهد ألف الموارنة طريق رومية (روما) مركز الوحدة الكاثوليكية، وصارت تدور بين الكرسي الرسولي والموارنة المراسلات المتبادلة والكتابات الرسمية التي لا يزال قسم منها محفوظ في سجلات الدار البطريركية أو في خزائن الفاتيكان، والتي يرجع أقدمها إلى عهد البابا إينوسنت الثالث (Innocent III) (594-613هـ/1198-1216م) الذي استدعى سنة 1213م بطريرك الموارنة إرميا العمشيتي (602،603- 627هـ/1206-1230م) لحضور المجمع اللاتراني الرابع الذي انعقد سنة(612هـ/1215م) ووجه براءة إلى البطريرك المذكور يمنحه مع شعبه فيها عدة إنعامات[31]، وعند عودته أوفد معه البابا قاصداً بابوياً ليتأكد من تحول أبناء الطائفة إلى الكثلكة، وحسب المؤرخ الكنسي الماروني جبرائيل بن القلاعي فقد تبادل باباوات روما وبطاركة الموارنة خمسة عشرة رسالة سنة (899-900هـ/ 1494م)[32]؛ وكان من وراء هذا الحرص البابوي مقصدا يتجلى في الحرص على عدم انحراف الموارنة عن مذهب روما؛ وبالتالي انشقاقهم، وهكذا يفقد الكرسي البابوي أبرز حليف ديني ومذهبي في المشرق.

وعندما تأسست الدولة المعنية بلبنان وتولى الأمير فخر الدين المعني الثاني الإمارة شرع في اعتماد سفراء موارنة لدى الدول الأوروبية، كان من أشهرهم يوحنا الحصروني (Hesronita)[33] الذي أصبح مطرانا، والكاهن العلماني إبراهيم الحاقلاني السابق الذكر، الذي أرسله الأمير فخر الدين المعني سفيرا ورسولا ومندوبا له في إمارة توسكانا، وقد علم اللغات الشرقية في بيزا وروما وباريس، وكلاهما من تلامذة المدرسة المارونية الآتي الحديث عنها[34].

2.3-إنشاء المدارس للمسيحيين الشرقيين، وتوفير الامتيازات لهم للاستفادة منهم: كان من نتاج هذه العلاقات الودية أن تأسست في روما وباريس وغيرها مدارس لتعليم أبناء الشرقيين ولا سيما اللبنانيين منهم، والتي تخرج منها جماعة من أرباب العلم والثقافة الذين لمعوا في سماء المعرفة، فكان لأقوالهم وكتاباتهم أصداء عالمية، وبدأ الموارنة من لبنان وسوريا وقبرص يطلبون العلم في جامعات روما منذ العام (986-987هـ/1579م)، وكان الكبار منهم يعرفون السريانية والعربية واليونانية، ففي عام (992هـ/1584م) أمر البابا غريغوريوس الثالث عشر بإنشاء المدرسة المارونية في روما، ثم تأسست مطبعتها الشرقية سنة (1063هـ/1653م)[35] فأضحت مدرسة الموارنة بروما قبلة طلاب العلم من الفتيان المترهبين الموارنة، فكانوا يتعلمون ثقافة وعلوم الغرب ولغاته، ويعلمون في المقابل لغاتهم وآدابهم العربية والسريانية.

ومن المقاصد الرئيسة التي كانت من وراء استقدام الأوروبيين لهؤلاء الموارنة وتعليمهم، هي التعرف على مصادر النصرانية من اللغة العبرية أي من مصادرها الأصلية (واللغة العبرية كما هو معلوم قريبة من الآرامية ومشتقة منها)، التي ساقتهم بدورها الى تعلم اللغة العربية، وتعلمها قاد الى الاستشراق، فهي لغة ديانة وثقافة وفكر جاءت لتحل محل الديانة النصرانية ومكوناتها، مما أدى إلى النزوع نحو التعصب، وهذا الذي قاد إلى استخدام اللغتين العربية والعبرية في هذا المنحى الاستشراقي الذي اتجه إلى الإسلام ولغة الضاد. فكان هؤلاء الموارنة خير وسيلة وأداة لتلقين الأوروبيين اللغات الشرقية خاصة التي نزلت بها أولى الرسالات السماوية وتكلم بها الأنبياء والقديسون، كما أن ذلك الكم الهائل من المخطوطات الذي عجت به مكتبات ومدارس وخزائن الأوروبيين، كان بحاجة إلى فهرسة وترجمة ودراسة من قبل أناس شرقيين متمكنين من هذه اللغات؛ حتى يتسنى فهمها فهما جيداً[36]؛ إذ لا يمكن فهم واستيعاب شيء إلا بالعودة إلى مصادره ولغته الأصلية، وفي هذه الحال، فإن ترجمة وفهرسة وشرح هذه المخطوطات لا يجب أن يكون إلا على يد أناس شرقيين، من أبناء المشرق المتضلعين في اللغات الشرقية من سريانية وعربية وعبرية وكلدانية، وعارفين ومتقنين للغات الغربية القديمة كاليونانية واللاتينية، حيث أن هناك صلة بينهما، إضافة إلى اللغات الأوروبية الحديثة كالإيطالية والفرنسية وغيرهما، وبهذا تصل الأفكار سليمة صحيحة خلال عملية الترجمة والنقل من لغة إلى أخرى، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بقضايا جوهرية وحساسة لاهوتية وفلسفية وطقسية.

لقد استعان الملك لويس الثالث عشر (Louis XIII) (1601-1643م)[37] في سنة 1614م باثنين من هؤلاء الموارنة، لتدريس العربية والسريانية في كلية فرنسا[38]، وهما جبرائيل الصهيوني (Gabriel Sionita)[39] وإبراهيم الحاقلي، والتي تم إنشاء كرسي للغة العربية بها سنة (995-996هـ/1587م)[40]، وهذا مثال واحد فقط من بين عدة أمثلة كثيرة كان بودنا ذكر العديد منها؛ ولكن صفحات هذا المقال لا تكفي لذلك.

كان لمدرسة لموارنة بروما دور كبير في نشر الوعي الاستشراقي، من خلال الأعمال التي قدمها روادها في حقل الدراسات اللغوية الشرقية والدينية وغيرها، وهنا يمكن القول بأن هؤلاء الطلبة الموارنة قد ساهموا بقدر كبير في نشر معارف الشرق وحضارته ولغاته وآدابه وتاريخه وأديانه في الغرب قبل غيرهم، بعد أن كانت أوروبا مرتابة منها.[41]

ولما غزا نابليون إيطاليا سنة (1796م)، استصفى أموال الكنيسة في إيطاليا، وأقفل منشآتها، واستولى على المدرسة المارونية (1798م)، والتي سيعاد فتحها من جديد سنة 1920م، وقد اختار بعض طلابها محققين في المطبعة التي نقلها، أو تراجمة في جيشه ومن هؤلاء: إلياس فتح الباب، ويوسف مسابكى، ومشحارة الشامي، وقد انضم هؤلاء الى مواطنيهم من نصارى الشرق الذين التحقوا بخدمة بونابرت كتراجمة أمثال: ميخائيل صباغ، إلياس بقطر، نقولا الترك، وروفائيل زخور[42]، وإن تواجد هذه العناصر في جيش نابليون كان أمرا ضروريا من أجل نجاح حملته على مصر والشام؛ فجيشه كان يضم العلماء والأثريين والفنانين والرسامين، كما كان سيصادف نصارى في مصر والشام يستطيع التعامل معهم من خلال هؤلاء واستقطابهم إليه.

وتبع إنشاء المدرسة المارونية في روما صدور مجموعة من المراسيم الملكية الأوروبية التي تؤكد حمايتهم وتمنحهم عدّة امتيازات، كالمرسوم الذي أصدره ملك فرنسا لويس الرابع عشر (Louis XIV) (1638-1715م)[43]، بموافقة السلطان العثماني، والذي يقضي بوضع الطائفة المارونية تحت حماية فرنسا، وسمي بصك الحماية، وقد صدر بتاريخ يوم (16ربيع الآخر 1059هـ/28 أبريل سنة 1649م)، بينما تعود جذور هذه الحماية إلى سنة (647-648هـ/1250م) حينما منحهم إياها لويس التاسع (Louis IX) (1214-1270)[44] معتبرا إياهم جزءا من الأمة الفرنسية، وقد ضمنت هذه الحماية للموارنة حق التقاضي أمام محاكم خاصة، والاستفادة من التعليم في المدارس، والبعثات القنصلية الأوروبية، والإعفاء من الضرائب، وتسهيل عمليات سفرهم إلى أوروبا ومعاملتهم بكل لطف ومحبة[45]، فأضحت

فرنسا مقصدا ثانيا لهم، وخصت أبناء الطوائف المسيحية باثنتي عشر منحة دراسية لتلقي العلم في معهد لويس الكبير سنة (1111-1112هـ/ 1700م).[46]

3.3 حاجة الأوروبيين إلى المخطوطات الشرقية وقراءتها وفهرستها وشرحها وترجمتها:

لقد سرق الأوروبيون خلال حروبهم مع المسلمين المخطوطات النفيسة خاصة أثناء الحروب الصليبية في المشرق، ومن الأدلة الراهنة على ذلك ما ذكره فيليب دي طرازي عن الملك لويس التاسع أنه لما عاد من حملته الصليبية على مصر نقل معه من دمياط مخطوطات عربية وقبطية زين بها خزائن قصره، وحذا حذوه كثيرون من الأمراء الفرنسيين وأغنياء حجاجهم الذين رافقوا الملك في زيارة الأماكن المقدسة[47]

وحدث نفس الشيء أيضا خلال حروب الاسترداد بالأندلس وصقلية، كذلك فإنه تم الحصول عليها عن طريق بعثات البحث لشرائها[48]، وعمليات القرصنة البحرية مثلما حدث لمجموعة الملك المغربي المولى زيدان، التي استولى عليها قراصنة إسبان، وقدموها هدية لملكهم الذي أمر بإيداعها بمكتبة دير الإسكوريال (El Escorial)[49].

وكان يتم الحصول عليها أيضا كتبرعات وهدايا من طرف بطاركة ومطارنة وقساوسة الشرق، فكان أفراد الإكليروس الشرقي يتبارون في إتحاف المكتبة الفاتيكانية بالمخطوطات الشرقية نذكر منهم: الجاثليق يهب آلاها الثالث (1281-1317م) الذي بعث إلى البابا كتبا ثمينة، وإبراهيم الحاقلاني الذي أهدى لها 64 مخطوطا نقلت إليها بعد وفاته، والكمية المعتبرة من المصاحف والمخطوطات العربية التي بعث بها بطريريك السريان أغناطيوس جبرائيل تبوني إلى البابا بيوس الحادي عشر Pie XI (1357-1340هـ/1922-1939م)[50]. ويظهر أنه كان من وراء إرسال هذه الهدايا والتبرعات والهبات هدفين: الأول يتمثل في تقوية الروابط بين الكنائس الشرقية والكرسي البابوي؛ بينما الثاني كان من أجل كسب ود ورضى البابا الروماني.

وقد اشتهر الكثير من الباباوات في جمع المخطوطات لإغناء مكتبة الفاتيكان ابتداء من القرن (10هـ/15م): كالبابا سكستس الرابع (Sixte IV) (889-876هـ/1471-1484م)، والبابا بيوس الرابع (Pie IV) (973 -967هـ/1559-1565م)، والبابا بولس الخامس Paul V (1013-1030هـ/1605-1621م)، وأوربانوس الثامن (Urbain VIII) (1032-1054هـ/ 1623-1644م)[51].

وفي فرنسا كان الوزير الشهير كولبير (Jean-Baptiste Colbert) (1094-1028م/1619-1683م) يكلف بعض المعتمدين في الشرق بالبحث عن المخطوطات العربية؛ لتزويد مكتبة

الملك لويس الرابع عشر بها، فكانت تشترى من العاصمة العثمانية إسطنبول التي كانت مكتباتها تعج بالمخطوطات العربية المجلوبة من الولايات العربية المختلفة، وكانت أيضا تجمع من بعض المدن العربية الكبرى، كما حدث في البعثة التي أرسلها كولبير إلى المشرق العربي، فطافت في المدن الرئيسية في البلدان العربية ما بين سنتي (1081- 1086هـ/1671و1675م)، ثم عادت إلى فرنسا حاملة معها ثروة طيبة من هذه المخطوطات العربية[52]، وقد كان العديد من المبعوثين المكلفين بجمع المخطوطات الشرقية من قبل الحكومات الأوروبية من المسيحيين الشرقيين، وبالأخص من الموارنة نظرا لكونهم أبناء لتلك البلاد، يعرفون لغاتها، ولهجاتها، وتقاليد وعادات سكانها، وقوانينها، مما سيجعل فرصة الحصول على أكبر عدد من المخطوطات كبيرة جدا.

وعن ذلك يقول لويس شيخو: "ثمَّ زاد اهتمام الكرسي الرسولي بتعليم العربية والعبرانية والسريانية لمَّا أنشئت المدرسة المارونية، ونقل المرسلون والسماعنة إلى مكتبة الفاتيكان عدداً لا يحصى من كنوز الشرق الأدبية، بينها المئون من تأليف العرب، اقتنوها بإيعاز الباباوات.."[53] فإنه ما بين سنتي (1118و1132هـ/1707 و1719م) قد تم إرسال ثلاثة رهبان موارنة لبنانيان وقبرصي من قبل البابوية إلى المشرق لجمع المخطوطات الشرقية لتدعيم المكتبة الفاتيكانية[54]، الأمر الذي أدى إلى تناقص كبير في عدد المخطوطات والكتب التي كانت تعج بها المكتبات، والقصور، والمدارس، والمساجد، والكنائس، والأديرة قبل وقوع البلاد العربية تحت وطأة الاستعمار الغربي فما بالك بعد ذلك؟.

وهنا يبدي المفكر العربي محمد كرد علي أسفه حيال ذلك قائلا: " ومن المصائب التي أُصيبت بها الكتب أنَّ بعض دول أوروبا، ومنها فرنسا وجرمانيا وبريطانيا العظمى وهولاندة وروسيا أخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتبًا تبتاعها من الشام بواسطة وكلائها وقناصلها والأساقفة والمبشرين من رجال الدين، وكان بلغ الجهل ببعض مَنْ اتسموا بشعار الدين ومن كان يرجع إليهم أمر المدارس والجوامع أن يفضّلوا درهمًا على أنفس الكتب..."[55].

4.3 الانفتاح على التطور العلمي والفكري الحاصل في أوروبا: إن توجه أبناء الطائفة المارونية نحو أوروبا؛ كان من أجل الإفادة من علوم الغرب التي بزغت مع عصر النهضة والتنوير، وكان من نتاج هذا التواصل والاحتكاك بين الطرفين أن عرفت البلاد السورية قبل غيرها من البلاد العربية الطباعة، فكان إدخال أول مطبعة سنة (1018-1019هـ/1610م) إلى دير قزحيا بلبنان التي كانت تطبع فيها الكتب العربية بحرف كرشوني (الكتابة العربية بحرف سرياني)، وتليها مطبعة حلب سنة (1113هـ-1702م) بحروف عربية، ثم مطبعة دير الشوير

بلبنان سنة (1146- 1147هـ/ 1734م)، وتلا ظهور الطباعة افتتاح عدد من المدارس بلبنان كمدرسة عينطورة (1146- 1147هـ/1734م)، ومدرسة عين ورقة (1203هـ/1789م)[56].

كما يمكن أن نضيف سببا آخر وهو أن تواجد هؤلاء الرهبان العلماء ككتاب، ومترجمين، ومفهرسين، وأمناء، وخزنة، وأساتذة في قصور وبلاطات ومكتبات ومدارس وجامعات أوروبا كان يدر عليهم أرباحا طائلة من خلال رواتبهم التي كانت تمكنهم من العيش برفاه، فضلا عن الهدايا والامتيازات والمناصب والترقيات والألقاب التي كانوا يحصلون عليها من ملوك وأمراء وباباوات ورؤساء الكنائس في أوروبا لقاء خدماتهم، وتشجيعا لهم على البقاء والاستمرار في الكتابة والتأليف والفهرسة والتصنيف، فكانوا يغدقون من هذه المكاسب على أبناء طائفتهم وكنائسهم وأديرتهم في لبنان وسوريا وقبرص، ومن جهة أخرى فإن استقرارهم في أوروبا كان يكفل لهم حرية القلم والفكر، فيؤلفون ويكتبون ما شاءوا خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالكتابة والتأليف حول المذاهب والمعتقدات المخالفة لهم كالإسلام.

4- آل السمعاني ودورهم في تطور الدرسات الشرقية في إيطاليا: آل السمعاني (باللاتينية: assemani) هو لقب لمجموعة من الرهبان الموارنة من عائلة واحدة اشتغلوا بالعلم في روما خلال القرن الثامن عشر، وهم ينحدرون من مدينة طرابلس اللبنانية، وكانت وفاتهم بروما، وقد لعبوا دورا خطيرا في نقل المخطوطات التراثية الشرقية من مصر وبلاد الشام إلى الفاتيكان وسهروا على فهرستها وضبطها وتصنيفها كما اشتهروا بتأليف الكتب والمصنفات بعدة لغات في التاريخ والفكر والأديان وسنذكرهم حسب الترتيب الزمني:

1.4 يوسف سمعان السمعاني: باللاتينية (Joseph Simonius) (1098- 1182هـ/1687-1768م)، ويطلق عليه لقب العلامة؛ نظرا لتمكنه وإتقانه لعدد كبير من اللغات، فقيل أنه كان يتقن ثلاثين لغة، كما كان متبحراً في العلوم الدينية واللغوية والتاريخية وغيرها، ولد في حصرون بالقرب من طرابلس الشام بجبل لبنان، ولما بلغ ثماني سنوات أرسل إلى روما للدراسة بالمدرسة المارونية، وهناك برع في العلوم البشرية والدينية، وفي سنة 1715م أرسل إلى لبنان وسوريا ومصر لغرض الحصول على المخطوطات فجمع عدداً لابأس به منها باللغات العربية والسريانية والقبطية وعاد بها إلى روما. نصبه البابا كليمانت الثاني عشر (Clément XII (1142- 1152هـ/ 1730-1740م) في (17 ربيع الثاني 1143هـ/29 تشرين الأول 1730م) أميناً ثانياً للمكتبة الفاتيكانية، ثم رقاه بعد ذلك إلى أمين أول سنة 1739م، ونظيرا لأعماله قلد لقب مدون التاريخ في مملكة نابلي والصقليتين (1739م)، كما اختير مواطنا فخريا لنابولي سنة (1740م)؛ أي أصبح من أعيان المملكة كالمولودين فيها، ونظرا لإسهاماته وجهوده العلمية

المتنوعة اعتبره بعض العلماء مؤسسا للدراسات السريانية في أوروبا، وتخليدا له وافتخارا به أقيم له تمثال في حصرون مسقط رأسه سنة (1928م)، من أبرز آثاره: "فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية" في أربعة مجلدات ضمنها وصفاً شاملاً لمخطوطات المكتبة مع تراجم أمينة لمؤلفيها (1719-1728م)، وكان يعاونه فيها ابن شقيقته اسطفان عواد السمعاني لإتمامها في ستة مجلدات للمخطوطات الشرقية، وأربعة عشر مجلدا للمخطوطات اليونانية وغيرها، "التاريخ الشرقي" لمؤلفه بطرس الراهب المصري وقد ترجم هذا الكتاب سابقا إبراهيم الحاقلاني من العربية إلى اللاتينية ثم أعاد ترجمته المترجم له وألحق به أربع مقالات وطبع في البندقية سنة 1731م، وله أيضا تسعة كتب في "التاريخ المشرقي" وهو حول الطوائف والفرق المسيحية والإسلامية في المشرق، وله تسعة كتب في "تاريخ سورية القديمة والحديثة"، أما معظم ما تبقى من مؤلفاته فهي عبارة عن تآليف وترجمات وتحقيقات في اللاهوت والعقيدة والمذاهب النصرانية الشرقية والقوانين الكنسية والخطب التأبينية وخطب بمناسبة انتخاب باباوات جدد والعظات والرسائل وأعمال المجالس البابوية وتفاسير للكتب المقدسة عند النصارى[57].

2.4 اسطفان عواد السمعاني: باللاتينية (Stephan Evodius) (1121-1196هـ/1709-1782م) ويدعى أيضا باسم اسطفانوس عواد وهو ابن أخت يوسف سمعان السمعاني (الكبير)، قصد روما وهو بعمر الحادية عشرة، وتخرج باللغات والعلوم والفنون بمدرسة الموارنة فيها، وترقى في درجات الكهنوت إلى أن أحرز شهادة الملفنة (الدكتوراه)، وتمت ترقيته أسقفا على أفاميا، وعين مسجلا في المكتبة الفاتيكانية تحت إدارة خاله، وقد عاد إلى لبنان ومنه قصد سوريا والعراق ومصر باحثا جامعا للمخطوطات الشرقية، ثم عاد إلى أوروبا فزار فرنسا وإنجلترا ليعود إلى روما في الأخير حيث خلف خاله بعد وفاته كأمين للمكتبة الفاتيكانية، من مؤلفاته: "كتاب في شرح أعمال الشهداء الغربيين والشرقيين لأوسابيوس القيصري" في مجلدين بقطع كامل، "فهرس للكتب المخطوطة الشرقية في المكتبة الميديتشية بفلورنسا" سنة 1742م، وهو من 492 صفحة، وله أيضا ترجمة "التاريخ السرياني" لابن العبري إلى اللغة اللاتينية، وقد ألحق به حواشي كثيرة للإفادة، إضافة إلى اشتراكه مع خاله سمعان السمعاني في فهرسة الكتب المخطوطة في المكتبة الفاتيكانية في ثلاثة مجلدات [58].

3.4 يوسف لويس السمعاني: باللاتينية (Aloysius Joseph) (1122-1196هـ/ 1710-1782م)، وهو ابن أخ العلامة يوسف سمعان السمعاني، ولد ونشأ بقرية حصرون، وتخرج باللغات والعلوم والفنون بمدرسة الموارنة بروما، عينه البابا بندكتوس الرابع عشر (Benoît)

XIV (1153-1171هـ/1740-1758م) معلما للغات الشرقية (السريانية) والطقوس في الكلية الرومانية المعروفة بـ"سابيانزا" (Sapienza) الحكمة، وعضوا في المجمع العلمي البابوي، وكاهنا منقطعا للبابا، ومترجما للكرسي الرسولي، وله مؤلفات كثيرة المعروف منها باللاتينية الموسوم بـ"الكوديكوس ليتورجيكوس"(Codicos Liturgicus)؛ أي كتاب رتب القداس والطقوس الدينية في ثلاثة عشر مجلدا بقطع الربع، وكان نادر الوجود حتى بيعت النسخة منه بثلاثة آلاف فرنك كما قال من طبعوه في ذلك الوقت، واستجلب الموارنة بلبنان نسخة منه بـ26 ليرة فرنسية، وله أيضا كتاب "تاريخ بطاركة الكلدان والنساطرة، وكتاب في "الكنائس واحترامها وحمايتها" (روما، 1766م)، وترجم إلى اللاتينية كتاب "قداس الكلدان" وكتاب "فروض السريان"[59].

4.4 سمعان السمعاني (شمعون): (1162-1165- 1236 هـ/1749، 1752-1821م)، وهو أصغر آل السماعنة، ولد بطرابلس، وهو ابن أخ يوسف لويس السمعاني السابق ذكره، درس في الكلية المارونية في روما، عاد بعدها إلى سوريا، وأقام فيها اثنتي عشرة سنة، ثم عاد مجددا إلى إيطاليا واستقر ببادوفا (Padova)، وهناك شغل كرسي أستاذ اللغات الشرقية في معهدها، ثم صار عضواً في أكاديمية العلوم والآداب والفنون فيها، إلى أن أصبح أستاذا للغات الشرقية في جامعتها سنة 1807م، حيث وفد عليه الطلاب من خارج إيطاليا، وراسله المستشرقون من فرنسا وإنجلترا وألمانيا، وقد صب اهتماماته على التاريخ والثقافة العربيين والإسلاميين، ومن أهم أعماله وكتاباته المتعلقة بالتراث العربي والإسلامي نذكر: "بحث في أصل العرب... قبل النبي محمد(ﷺ)، وعباداتهم وآدابهم وأعرافهم" وهو باللغة الإيطالية، بادوفا سنة 1787م، ومعظمه نقول عن مؤلفات المستشرقين، ويكشف فيه عن تعصب ديني خسيس للإسلام"، فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة نابي" باللغة الإيطالية ببادوفا ما بين 1787م و1792م في مجلدين من قطع الربع، "وصف كرة سماوية عربية عليها كتابات كوفية"، وهي موجودة في متحف بورجيا، بادوفا، 1790م، وهو مكتوب باللاتينية، "وصف بعض النقود التي عليها كتابات كوفية"، وهي موجودة في متحف ستيفانو دي مينوني (Stefano di mainoni)، وله مؤلف بعنوان "إيضاحات عن آثار عربية في صقلية" لم تذكر المراجع بأي لغة ألفه، كما له بحث حول "تأثير الشعر العربي على الأدب الحديث"، جاء فيه أن إدخال القافية في الشعر الأوروبي؛ إنما كان نتيجة للعلاقات الأدبية بين العرب والدول الأوروبية القائمة على البحر الأبيض المتوسط[60].

5- ميخائيل الغزيري[61] ودوره في ظهور الاستشراق الإسباني الحديث: اسمه بالإسبانية: (Miguel Casiri de Gartia o de Gaeta) (1122-1209هـ/1710-1791م) كان واحدا من العلماء الموارنة في القرن الثامن عشر، أصله من غزير ونزح أهله إلى طرابلس، وتفقه في مدرسة الموارنة بروما، ورقي إلى درجة الكهنوت، وحضر المجمع اللبناني لسنة 1736م نيابة عن باسيلوس مطران طرابلس، وقد وصف في هذا المجمع بأستاذ الفلسفة واللاهوت. استدعي إلى إسبانيا سنة 1748[62]، وبعد وصوله إليها انطلاقة لعصر جديد من الاستشراق الإسباني خصوصاً ما تعلق بالدراسات الأندلسية خاصة والعربية الإسلامية عامة، وهذا ما يمكن تسميته بعصر الانبعاث؛ إذ أن إسبانيا خلال هذه الحقبة ستشهد ميلاد الاستشراق الأكاديمي المعرفي.

وقد انتقل الغزيري إلى إسبانيا بصحبة أستاذه في الفلسفة الأب فرانثيسكو راباغو إي نوربيغا (Francisco Rábago y Noriega)[63] حيث كلف بوضع فهارس لمخطوطات مكتبة الإسكوريال سنة 1749م، ثم تولى وكالتها سنة 1756م بمرتب قدره مائتي قرش إضافة إلى مرتبه كمترجم للغات الشرقية، وعندما توفي أمين مكتبة الإسكوريال سنة 1763 أُسندت إليه وظيفة الأمين الأول لها، وقد تخرج على يديه بعض المستشرقين الإسبان كما استفادوا من أعماله، من آثاره: ترجمة "شمس الحكمة" من اللاتينية إلى العربية، "تفاسير الكتابات العربية في حمراء غرناطة"، ترجمة "قوانين الكنيسة الإسبانية" من العربية إلى الإسبانية، "المكتبة العربية الإسبانية بالإسكوريال"(Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis)، وتحوي 1853 مقالة عن مخطوطات مكتبة الإسكوريال في مجلدين، كما ترجم إلى اللاتينية أجزاء من مؤلفات ابن الخطيب "الإحاطة" و"اللمحة البدرية"[64].

وقد تمحور عمل الغزيري في مدريد في اتجاهين: الأكاديمية الملكية، والمكتبة الملكية. وكان شغله الشاغل إبراز مواهبه في اللغات الشرقية، وخصوصا العربية أمام الإسبان، وفي اللغتين اللاتينية والإيطالية، مما دفع بالملك فرناندو السادس إلى إصدار قرار بتعيينه مديراً لمكتبة الإسكوريال وذلك عام 1749م، ليقوم بفحص الكتب العربية، وتقديم تقرير عن كنوزها للملك بعد دراستها والتعريف بها، وتقييد الشذور التي رأى أن ينقلها منها، والملاحظات التي رأى تسجيلها، ثم عاد إلى مقر إقامته بمدريد سنة 1753م. وكان لعمله هذا الأثر الحسن عند الإسبان، كما كان له الفضل الكبير في وضع بعض أسس الاستشراق وازدهارها في إسبانيا[65].

ويبقى الفهرس الذي وضعه الغزيري لمخطوطات الإسكوريال أبرز أعماله العلمية، أما العنوان الذي وضعه له بالكامل فهو: "مكتبة الإسكوريال العربية الإسبانية أو مجموعة

المخطوطات التي صنف معظمها العرب الإسبان، وهي محفوظة في دير الإسكوريال. عُني بنشرها ودرسها والتعليق عليها ميخائيل الغزيري"..."[66]، ويقع هذا الفهرست في مجلدين ضخمين من 1153 صفحة من القطع الكبير جدًا، مصدرة بمقدمة طويلة، ويحوي ثبتاً بما مجمله 1851 مخطوطًا عربيًا من مقتنيات مكتبة الإسكوريال، كما يحتوي أيضًا على العديد من الاقتباسات من كتابات المؤرخين العرب. والفهرست مصنف حسب موضوعات المخطوطات. صدر المجلد الأول سنة 1760، ويحتوي على مؤلفات علماء اللغة من نحويين وشعراء وكتاب التراجم والسير والفلاسفة وعلماء الاجتماع ورجال الفكر السياسي والأطباء والرياضيين والفلكيين واللاهوتيين، وتبلغ محتويات هذا الجزء 1628 مجلداً، أما المجلد الثاني فهو مخصص للجغرافية والتاريخ، وقد صدر سنة 1770، وينتهي بالمجلد رقم 1851، وهو جملة ما أثبته الغزيري في فهرسته، ومن الجدير بالذكر أن الغزيري قام بالفصل بين المؤلفين المسلمين والمسيحيين، ثم قام بالتصنيف على أساس الموضوع [67].

وقد اتبع في وضع فهرسه قاعدة التركيز، وهي تدور حول المواد والتحليلات، وجرى على أسلوب الاقتباسات الموجزة والمطولة في إبراز قيمة المخطوطات ذات الأهمية الخالصة، وترجمة هذه الاقتباسات إلى اللاتينية [68].

وصدر الفهرس باللغتين اللاتينية والإسبانية ما بين سنتي 1760-1770م في مجلدين كما ذكرنا، كما يحتوي هذا الفهرس على ثبت بأسماء الشعراء الأندلسيين، وموجز لتاريخ حكم المسلمين في الأندلس، والأسر الحاكمة في المغرب، والتي اعتمد الغزيري في كتابتها على ما ورد في كتاب "الحلل المرقومة" لابن الخطيب، مع اقتباسات من كتاب "الحلة السيراء" لابن الأبار، إضافة إلى تراجم باللغة اللاتينية ذكرت في كتاب "الإحاطة" لابن الخطيب، وأخرى من كتاب "التكملة" لابن الأبار، وأيضا من "بغية" الضبي و"صلة" ابن بشكوال، ومن "اللمحة البدرية"، ونقله لتراجم لعلماء وفلاسفة وأطباء ورياضيين وعلماء طبيعة يونان ومسلمين من كتاب "أخبار العلماء بأخبار الحكماء" لابن القفطي[69].

الخاتمة: لقد لعبت هذه الفئة المسيحية الشرقية دوراً خطيراً في نمو وتطور حركة الاستشراق الأوروبية، وذلك من حيث مساهمتها الفعالة في نقل المخطوطات من المشرق نحو أوروبا، أين كان لها الدور البارز في العناية بهذا التراث في المكتبات والجامعات والمدارس والقصور؛ وهذا نظرا لتمكنها من لغاته وآدابه، وهناك سهر الموارنة على فهرسته وشرحه والتعليق عليه وترجمته، كما أشرفوا على أمانة وتسيير كبرى وأشهر المكتبات الأوروبية التي ضمت أنفس وأنذر هذه المخطوطات، وتولي وظائف الترجمة والكتابة في البلاط، وتدريس اللغات الشرقية

وتلقينها للأوروبيين، فيكونون بذلك ممن دفعوا بعجلة الاستشراق إلى التقدم والبروز أكثر على الساحة الأوروبية، حيث سيتخرج على أيديهم ويتأثر بهم أوائل المستشرقين الأوروبيين بلا شك.

وبهذا يمكن القول أن تواجد العناصر الغربية في البلاد العربية والإسلامية للتعرف على تراث وحضارة الشرق لم يكن كافيا لبناء الصرح الاستشراقي من دون تواجد عناصر شرقية في بلاد الغرب، وما الموارنة إلا مثال من بين أمثلة كثيرة، في الوقت ذاته كانوا من أوائل مؤسسي علم الاستغراب، وأول الشرقيين انفتاحا على الغرب، وأبرز مثال على ذلك أنهم أول من عرف الطباعة من الشرقيين.

ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها هي أن عائلة السمعانيين ركزت على الدراسات السريانية أكثر من العربية، والتي يمكن القول عنها أنها رأس الدراسات السريانية في أوروبا، بينما ميخائيل الغزيري كان اهتمامه منصبا على الدراسات العربية، كون إسبانيا التي استقر بها كانت ذات يوم أهم محطات الحضارة العربية، فكان عاملا مهما في انبعاث الدراسات العربية فيها.

الهوامش:

1-سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، - دراسة تاريخية دينية اجتماعية-، ط2، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، 2005م، ص 30./ وذكر عزيز سوريال عطية أنه كان يدعى أيضا باسم مارو، وقد ولد سنة 350م بينما وفاته كانت سنة 433م: عزيز سوريال عطية، تاريخ المسيحية الشرقية، ترجمة إسحاق عبيد، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص489. ----2-إلياس خليفة الهاشم، الموارنة (فصل من كتاب المسيحية عبر تاريخها في المشرق)، تحرير حبيب بدر وآخرون، ط1، مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت- لبنان، 2001م، ص272.

3-مدينة تقع في آسيا الصغرى (في القسم الشرقي من تركيا حاليا)، عقد بها مجمع ديني وهو المجمع المسكوني الرابع تحت إشراف الإمبراطور البيزنطي مرقيان للبحث في مسألة العقيدة سنة 451م حضره 520 أسقفا أغلبهم من الهلال الخصيب وبيزنطة مع وافدين من مصر وبلاد المغرب، نتج عنه انشقاق كنائس الأقباط والسريان والأرمن وهم القائلون بالطبيعة الواحدة للمسيح: سعد رستم، المرجع السابق، ص ص27-28.

4-حول مسألة الانقسامات والخلافات اللاهوتية والعقائدية الأولى في المسيحية ينظر: إلياس خليفة هاشم، المرجع السابق، ص273 / سعد رستم، المرجع السابق، ص27-30/ نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، دار الأوائل، دمشق، 2002، 175ص.---5-سعد رستم، المرجع السابق، ص30.----6-عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص490-491.---- 7-ويلقب بالرهاوي أيضا وهو أسقف أورفا، وكان راهبا بالقسطنطينية، وينسب إليه مذهب اليعاقبة أو اليعقوبية الذي ظهر في منتصف القرن 05م على يد بطريرك الإسكندرية ديسقوروسن، حيث قام بتطوير هذا المذهب وشرحه بطريقة جديدة غير الصورة التي جاء بها ديسقوروس، وبهذا انفصلت كنيسة الإسكندرية عن كنيسة روما: حسن عبد الحفيظ أبو الخير، الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والملل والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2011م، ج2، ص389./ سعد رستم، المرجع السابق، ص28.

8-سعيد بن البطريق: وهو أفيتشيوش المكنى بسعيد بن البطريق، وهو طبيب ومؤرخ قبطي تولى البطريركية، له كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق وأهداه لأخ له يدعى عيسى: سعيد بن البطريق، كتاب التاريخ، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1905م، ص3.

9-وهو المونوثيليتية أي مذهب المشيئة الواحدة للمسيح وهي المشيئة الإلهية بينما له طبيعتين إلهية وأخرى بشرية، وقد اعتبرتها الكنيسة التقليدية هرطقة في مجمع القسطنطينية سنة 680م، وقد حضره 289 أسقفا، وتقرر فيه لعن كل من يقول بالطبيعة الواحدة أو المشيئة الواحدة، ويذكر سعد رستم أن تحول الموارنة إلى الكاثوليكية بدأت مساعيه سنة 1182م حسب المؤرخ الصليبي وليم الصوري ولكنه لم يحدث إلا في القرن السادس عشر عهد انفتاحهم على أوروبا الغربية: سعد رستم، المرجع السابق، ص31.

10-هو أبو الفرج مار غريغوريوس بن أهرون مؤرخ سرياني مستعرب. أتقن اليونانية والفارسية والأرمنية. تولى منصب رئيس أساقفة السريان في المشرق. أشهر آثاره "تاريخ مختصر الدول": منير بعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص31. ----11- إسطفان الدويهي، تاريخ الطائفة المارونية، عني بطبعه وعلق حواشيه رشيد الخوري الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت،1890م، ص 8-12.----12-يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق – الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين-، نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم، ط2، دار المدار الاسلامي، بيروت-لبنان، 2001م،ص78. ----13-مثل نقش اسمي كل من جبرائيل الصهيوني وإبراهيم الحاقلاني عند مدخل الكلية الفرنسية والكلية الملكية الفرنسية اعترافا بفضلهما على العلم: عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص520. ----14-سيأتي التعريف بهما لاحقا بشكل تفصيلي.

15-خصص الفصل الخامس والعشرون للبنانيين، ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1964م،ج3، ص317-338. ----16-عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص519.----17-عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، تموز- يوليو 1993م، 640ص. ----18-ولد هذا العلامة ونشأ بقرية حاقل من عمل جبيل بلبنان سنة (1013هـ/1604-1605م)، أحد طلاب مدرسة الموارنة بروما، علم العربية والسريانية في أكبر الجامعات والمدارس بإيطاليا، عين مترجما وأمينا في البلاطات والمكتبات الأوروبية، كما اختاره الأمير فخر الدين كاتبا ثم سفيرا له لدى دوق توسكانا (1635م)، توفي سنة (1074هـ/1664م) بروما، للتوسع أكثر ينظر: يوسف الدبس، الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل – وهو الجزء التاسع من كتاب تاريخ سورية الدنيوي والديني -، راجعه ودققه مارون رعد وإشراف نظير عبود، دار نظير عبود، لبنان، 1994، ص301-302.، ص321-323/ العقيقي، المرجع السابق، ص322-323/ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1993م، ج1، ص18.

19-يرد اسمه في مؤلفاته اللاتينية بالرسم اللاتيني فاوسطوس نيرونوس بنينسيس (Faustuse Naironus Banensis) (1035،1034- 1124 هـ/ 1625-1711-1712م)، وهو ابن أخت إبراهيم الحاقلاني، وقد استقدمه هذا الأخير إلى روما وكان متضلعا في اللغات الشرقية، يعرفه الغربيون باسم فاوسطوس وهي ترجمة لكلمة مرهج، تم تعيينه خلفا لخاله على كرسي معهد الحكمة، كما عين مترجما في مجمع نشر الإيمان، وكان أول من ساعد خاله في وضع فهرس للمخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية، للتفاصيل ينظر: العقيقي، المرجع السابق، ص324./ يوسف الدبس، المرجع السابق، ص 323-324./ عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج3، ص844/ لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، منشورات دار المشرق، بيروت، 1986م، ترجمة رقم807، ص208.

20-سيأتي تعريفه لاحقا.---21-ميشال بريدي، المستشرق اللبناني ميخائيل الغزيري، مطبعة الآباء البولسيين، حريصا، 1951م، 38ص. ---22- علي بن إبراهيم الحمد النملة، المستشرقون والتنصير، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 1418هـ-1998م، ص 50، 53، 78، 80، 85، 86، 87، 88،91، 94، 102، 104، 114، 115،117، 118، 119، 120، 121، 122، 124، 126، 152، 153، 157.

23-راهب ومؤرخ وأديب ومفكر لبناني كلداني عراقي الأصل ينتسب للكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، ولد بماردين بتركيا ودرس في لبنان وفرنسا، ثم تولى تدريس العربية في المدرسة اليسوعية. أنشأ سنة 1898م مجلة المشرق، كما قام بتأسيس المكتبة الشرقية التي ملأها بالمخطوطات والآثار النفيسة، وكان اهتمامه منصبا خاصة على التاريخ الإسلامي وتاريخ النصرانية، من أبرز مؤلفاته "تاريخ الآداب العربية في القرن 19م"، "تاريخ شعراء النصرانية بعد الإسلام"، كما حقق كتاب "طبقات الأمم" لصاعد الأندلسي: حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب الحديث، ط1، دار الجيل، بيروت، 1986م، ص287-288. ----24-علي بن إبراهيم الحمد النملة، الالتفاف على الاستشراق محاولة التنصل من المصطلح، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1427هـ، ص23-24. ---25-نفسه، ص25.

26-لقد كانت اللقاءات بين الإسلام والنصرانية في بلاد المشرق سلمية كان أبرزها وأهمها استقبال الرسول ﷺ لوفد نصارى نجران، وكذلك رسائله ﷺ إلى ملوك العالم كان من بينهم ملوك نصارى كهرقل قيصر الروم الذي كان متواجدا بفلسطين، وقبل ذلك هجرة المسلمين إلى الحبشة واستقبال النجاشي لهم الذي كان نصرانيا ثم أعلن إسلامه، ولكن هذه العلاقات ستتحول إلى صدام عسكري بين المسلمين والروم في بلاد الشام ابتداء من السنة 08هـ/629م مع غزوة مؤتة ثم غزوة تبوك في السنة 09هـ/630م، ثم اليرموك في السنة 15هـ/636م، إلى أن فتح المسلمون بلاد الشام والعراق اللذان كان غالبية سكانهما يدينون بالنصرانية بمذاهب مختلفة (يعقوبيون، نساطرة، ملكانيون)، ينظر: قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، دار الرفاعي، الرياض، 1403هـ-1983م، ص19/ محمد عبد الله الشرقاوي، في الفكر الإسلامي المعاصر الاستشراق دراسات تحليلية تقويمية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م، ص26/ شمس العالم بن يار محمد، الاستشراق والمستشرقون، رسالة مقدمة لقسم الدراسات العليا الشرعية (غير منشورة)، معهد عثمان بن عفان – كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بكراتشي- باكستان، 1433هـ-2012م،ص10.

27-هو منصور بن سرجون بن منصور (نحو 655- 749م أو 760م) راهب وفيلسوف ولاهوتي سوري، كان كاتبا للخلفاء الأمويين كما اتفق عليه المؤرخون من أمثال ابن النديم والمقريزي وسواهما، وقد خلف والده في الكتابة بعد وفاته، غير أنه ترك وظيفته وقصد دير سابا بفلسطين للترهب: ينظر: لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ترجمة رقم 844، ص217/ لويس شيخو، وزراء النصرانية وكتابها في

الإسلام 622-1517م، حققه وزاد عليه وقدم له كميل حشيمة اليسوعي، المكتبة البولسية، لبنان، 1987م، ترجمة رقم 59، ص75. ---28-أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص56.

29-أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، ترجمة محمد خلف الجراد، (عالم المعرفة) سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر،1996م،ص26. ---30-عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص493، وحتى نكون موضوعيين فإننا لا نعمم الأحكام على جميع أبناء الطائفة فمنهم من كانت له مواقف سلبية تجاه الغزو الصليبي كغيره من نصارى الشام، وعانى تحت حكم الصليبيين، وهناك من المسلمين من قدم مساعدات وتسهيلات للصليبيين وتحالف معهم. ---31-لويس شيخو، الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية بين القرنين السادس عشر والسابع عشر، ط2، دار المشرق، بيروت، 2003م، ص 9-10.---32-عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص493-494. ---33-لبناني من المدرسة المارونية، كلفه الكاردينال كارافا Carafa بالإشراف على المطبوعات السريانية، وصحبه الصهيوني (تعريفه في هامش رقم 38) إلى باريس سنة 1614م وعين له الملك 1600 ليرة، ولقبه بمترجم البلاط. واشترك مع الصهيوني في تصنيف كتاب "قواعد العربية" في خمسة أقسام (باريس، 1616) وترجمة النص العربي من التوراة إلى اللاتينية (1648-1654م)، وقسم من "نزهة المشتاق" للإدريسي (باريس 1619م)،...وغيرها، توفي سنة (1035-1036هـ/1626م) وقيل بعد ذلك، ينظر: العقيقي، المرجع السابق، ص319 / الدبس، المصدر السابق، ص 311-312.

34-جوزيف أبو نهرا، الإكليروس والملكية والسلطة أبحاث في تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2007، ص 14-19.---35-العقيقي، المرجع السابق، ج3، ص317. ---36-علي بن إبراهيم النملة، المرجع سابق، ص22.----37-ولد سنة 1603م، وتولى حكم فرنسا من سنة 1610 الى غاية وفاته سنة 1643م، كان مضطرب العقل معتل الصحة فأوكل شؤون الحكم الى كبير وزرائه الكاردينال ريشليو: منير بعلبكي، المرجع السابق، ص394.

38-معهد فرنسا (أو الكوليج دو فرانس) Le College de France: وأصله هو تلك المؤسسة التي أوجدها الملك فرانسوا الأول سنة 1530م باسم (القراء الملكيين)، وكان إنشاؤها بنصيحة من غيوم بوديه المشرف على مكتبة الملك: محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، عالم المعرفة، عدد167، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1992م، ص77 وما بعدها.----39-ولد بأهدن نحو سنة (985هـ/1577م)، تلقى العلوم بمدرسة الموارنة بروما، عين أستاذا للغتين العربية والسريانية في مدرسة السابيانسا (الحكمة)، وبلغت به الشهرة أن دعاه الملك الفرنسي لويس الثالث عشر سنة (1614م) ليدرس بالمدرسة الملكية بباريس، ثم عينه ترجمانا ملكيا حيث كان يتقن التركية والعبرية واليونانية والإيطالية والفرنسية إلى جانب العربية والسريانية واللاتينية، توفي بباريس سنة (1058هـ/ 1648م)، للتفصيل أكثر ينظر: الدبس، المصدر السابق، ص320-321./ العقيقي، المرجع السابق، ص320-322./ بدوي، المرجع السابق، ص384/ لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ترجمة رقم507، ص137.

40-ليلى الصباغ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني – في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين-، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409هـ/1989م، ج2، ص 899-900. ---41-المرجع نفسه، ص902.

42-نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص317. ---43-ولد سنة 1638م، وتولى عرش فرنسا من سنة 1643م إلى غاية وفاته سنة 1715م، بلغت الملكية المطلقة في عهده أوجها، لقب بالملك الشمس، في عهده توسعت رقعة فرنسا نحو الشرق على حساب آل هبسبورغ، في عهده قامت حرب الخلافة الإسبانية التي كان طرفا فيها، شجع الفنون والصناعة، وشيد قصر فرساي.: منير بعلبكي، المرجع السابق، ص394.

44-يلقب بالقديس، تولى حكم فرنسا من سنة 1223 إلى غاية وفاته سنة 1270م، قاد الحملة الصليبية السابعة ضد مصر سنة 1248م والتي انتهت بالفشل وأسره سنة 1250، وبعد إطلاق سراحه عام 1254م عاد إلى فرنسا وأخذ يجهز لحملة أخرى هدفها تونس انتهت هي الأخرى بالفشل نتيجة انتشار الطاعون بين صفوف جيشها وموت عدد كبير من بينهم الملك نفسه: منير بعلبكي، المرجع السابق، ص394.----45-ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص ص 912-913./ للاطلاع على المرسوم كاملا ينظر: يوسف الدبس، المصدر السابق، ص 301-302.----46-العقيقي، المرجع السابق، ج3، ص317.

47-فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، لبنان، 1947م، ص570.----48-أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي و الأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص20-21./ وقد أورد فيليب دي طرازي في مؤلفه اللغة العربية في أوروبا وثيقة مشترى مخطوطات لحساب لويس الرابع عشر وهي محفوظة في دير الشير بلبنان: فيليب دي طرازي، اللغة العربية في أوروبا، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص25.----49-فيليب دي طرازي، الكتب العربية في الخافقين، ص594-595.

50-فيليب دي طرازي، اللغة العربية في أوروبا، ص19،21، ص29-33.----51-فيليب دي طرازي، الكتب العربية في الخافقين، ص579-580. --- 52-محمود مقداد، المرجع السابق، ص10-11.----53-لويس شيخو اليسوعي، الآداب العربية في القرن التاسع عشر -بحث تاريخي وانتقادي تابع-، المشرق، العدد08، لبنان، 15 أبريل 1907م، ص378.----54-فيليب دي طرازي، الكتب العربية في الخافقين، ص580. ----55-محمد كرد علي، خطط الشام، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1972، ج6، مج3، ص193. ----56-حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 10-11.

57-الدبس، المصدر السابق، ص396-404/ لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ترجمة رقم 421، ص117-118/ فيليب دي طرازي، خزائن العرب، ص698-699/ العقيقي، المرجع السابق، ص 326-327/ بدوي، المرجع السابق، ص349. ----58-الدبس، المصدر السابق،، ص 408-409/ لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ترجمة رقم 418، ص117/ فيليب دي طرازي، خزائن العرب..، ص699-700/ العقيقي، المرجع السابق، ص328-329.

59-الدبس، المصدر السابق، ص409-410./لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ترجمة رقم 423، ص118/ العقيقي، المرجع السابق، ص327/بدوي، المرجع السابق، ص350. ----60-الدبس، المصدر السابق، ص410/ لويس شيخو، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، ترجمة رقم 420، ص117/ بدوي، المرجع السابق، ص351.

61-لم يكن الغزيري أول مسيحي شرقي يقصد إسبانيا من أجل القيام بأعمال علمية، حيث أن أول مسيحي شرقي حط رحاله بإسبانيا من أجل ذلك على الأرجح كان شخصا يدعى عبد المسيح Abdel- Massih وهو مولود في حلب وكان كلداني أو سرياني المذهب من جماعة القديس يوحنا (سان خوان)، وعمل ككاتب ومترجم للغات الشرقية في البلاط الإسباني، بدأ العمل سنة 1692م وكان يتقاضى أجر 800 دوكا إلى غاية وفاته سنة 1700م، للتفاصيل ينظر:

N. Gemayel, I. Saadé y A. Khater, Miguel Casiri Impulsor del Arabismo en Espana, (لقاء) Encuentro Islamo-Cristiano, Serie D : Islam Espanol, N°312, Abril 1998, pp2-3.

62-ويذكر فيليب دي طرازي أن الغزيري هو من ألح على الملك الإسباني بتنظيم مكتبة الإسكوريال فأجابه لطلبه واستدعاه إلى مدريد وقد ساعده في تنظيم فهرس المكتبة لبناني آخر كان يعمل في روما وهو بولس خضر اللبناني: فيليب دي طرازي، الخزائن العرب...، ص595-596.

63-كان يشغل منصب كاهن الملك فرناندو السادس ولد سنة 1685م، وتوفي بمدريد سنة 1763م، تقلد عدة وظائف منها أستاذاً في عدة جامعات إسبانية وكذلك في السوربون، ومديراً للمكتبة الوطنية بمدريد: ريم عبد المنعم عبد الصمد باظه، عناية المستشرقين بالمخطوطات الإسلامية في إسبانيا خلال القرنين [12-13هـ/18-19م]، بحوث مؤتمر الاستشراق ما له وما عليه (14-16 ديسمبر 2016م)، جامعة القصيم – كلية الآداب والعلوم بالرس-، ج2، ص1128.

64-العقيقي، المرجع السابق، ج3، ص328/ بدوي، المرجع السابقة، ص358-359./ عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج3، ص946/ الدبس، المصدر السابق، ص410.----65-محمد عبد الرحمن قاضي، ميغيل آسين بلاثيوس رائد الاستعراب الإسباني، كتاب المجلة العربية (رقم 167)، الرياض، 1431هـ/2010م، ص 15-16.

66- sive libr. omn. manuscript. quos arabice ab auctoribus magnam partem arabo-hispanis compositos bibliotheca coenobii Escurialensis complectitur, recensio et explanatio, opera et studio Mich, Casiri etc…

67-مقال الكتروني بعنوان ميخائيل الغزيري منشور على موقع كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء http://tourism.uokerbala.edu.iq/wp/2015/03/21/ اطلع عليه بتاريخ 05أكتوبر 2017م./ ريم عبد المنعم عبد الصمد باظه، المرجع السابق، ص1130. ----68-محمد عبد الرحمن قاضي، المرجع السابق، ص16-17.----69-ريم عبد المنعم عبد الصمد باظه، المرجع السابق، ص1130-1132.